

الحرية في الكتابة

ومدى التجديد فيها

لست اقصد بحرية الكتابة ما يقصده كتاب السياسة حين يكتبون عن الصحافة والصحف ، وما يجوز للصحف ان تتعرض له وما لا يجوز لها الخوض فيه ، وانما اقصد ذلك القدر من الحرية الذي ينبغي ان يتمتع به الكاتب الاديب حين يكتب مقالته او ينشئ رسالته ، واسأل : أهو قدر غير محدود؟ وهل هي حرية غير ذات نهاية او حد؟ ام هو قدر من الحرية مهما اتسع افقه وطال قطر دائرته فان له حداً لا ينبغي للاديب ان يتجاوزه ، وقواعد لا ينبغي له ان يطفى عليها فيمحوها او يغير منها؟ وقد دعاني الى هذا التساؤل ما قرأته في العدد الاخير من الرسالة للاديب الفاضل حبيب شماس يخاطب فيه الدكتور هيكل بك فيقول له : د اغلط واكثر من الغلط الموهوم وكسر من هذه القيود التي كسر بعضها من قبلك طه ، ويختمه بقوله : د ان اغلط اكابر الكتاب هي صك تحرير النشء الصاعد ،

ولست المسألة ان يخطئ الدكتور هيكل او يصيب ، ولان يكسر الدكتور طه قيوداً من قيود الادب او يتركها تغل الايدي والاقلام ، وانما المسألة مسألة اللغة العربية وما وضع لها من قواعد وحدود ، كما وضع لغيرها من لغات العالم كله ، فان هذه الاغلاط والاختطاء إن ابيح للدكتور هيكل وغيره من كبار الكتاب أن يقعوا فيها ، فليس لاحد بعد ذلك ان يحظر على النشء الصاعد ما ابيح للشء الذي صعد ، وسيحاول اولئك المخطئون من النشء ، ان يبرروا اخطائهم كما يفعل كبار كتابهم وقادتهم من الادباء ، ولكنهم عندئذ لن يقدموا دليلاً على صحة ما كتبوا كما لم يقدم اكابر الكتاب دليلاً على صحة ما كتبوا ، وانما سيؤول الأمر في ذلك كله إلى ارادة الكتاب وهواه ، وسنعود في قواعد اللغة العربية إلى مثل ما نحن فيه الآن من خلاف في النقد الادبي ، أهو قائم على قواعد وأسباب بعينها ، أم هو قائم على الذوق وحده؟ وسيري كل في اللغة العربية ما يريد ، هذا يرفع المفعول وذاك ينصبه وذاك يحجر الفاعل وهذا ينصبه ، فإذا سألت في ذلك أو نقدت قوله قال لك دعني فاني هكذا

أكتب ، وهكذا أريد ، ولن أغير في كتابتي ولن أكتب غير ما أريد وستفرد اللغة العربية اذن بهذا الأسلوب الغريب المتعدد الذي لا ضابط له من قواعد ولا قياس ، فتفوق بذلك لغات الأرض قديما والحديث ، وسيكون ذلك كله باسم التجديد في اللغة والآداب . ان هذه اللغة العربية ليست لغتنا نحن المصريين ، وانما هي لغة طفت على اللغة المصرية ، واحتلت مكانها فصارت لغتنا وأخذناها ونحن راضون بها مطمئنون اليها ، فهي لغة كتاب السواد الأعظم من المصريين ولغة نبيهم الكريم ، فاما أن نحصر عليها وعلى قواعدنا ونسير وفق مناهج أصحابها ، وأما أن نغير تلك القواعد ونجعلها موافقة لطبيعة عصرنا وأمزجتنا ، ونصطلح على قواعد لا يختلف فيها نشء صعد ولا نشء صاعد ، أما قبل ذلك التجديد فليس لنا الا ان نتبع ما لدينا من قواعد اللغة ونحوها . سيقال أن هذا التجديد الذي يحدثه كبار الكتاب فيما يكتبون سيصبح مع الزمان قواعد تتبع ونماذج تحتذى ، بل هو قيل بالفعل ، ولكن ليس كل الكتاب من الأكابر ، وليس من الممكن أن تقصر التجديد على كبار الكتاب ونحظره على الناشئين منهم ، ولسنا نأمن على اللغة من هؤلاء الناشئين أن يفسدوها من حيث أرادوا لها تجديد أو اصلاحاً . للكتاب أن يغيروا من الأساليب كيفما يشاءون ، وأن يصطنعوا الاطناب أو الايجاز كما يريدون ، فان هذا كله خير للغة ودليل على غناها ومرونتها ، ولكن في حدود القواعد المرسومة والنحو الموضوع ، ولا يهمني أن تكون تلك القواعد جديدة نصطلح عليها الآن أو أن تكون هي التي بين أيدينا والتي أجاهر بانها في حاجة كبيرة الى الاصلاح ، فالملصود هو أن ننزع اللغة من برائن الفوضى ، وما دام الكتاب كباراً في وسعهم من غير شك أن يكتبوا فيحسنوا الكتابة ، وأن يعرضوا أفكارهم الناضجة وآثارهم الادبية فيحسنوا عرضها ، وأن يحافظوا مع ذلك كله على قواعد اللغة ؟

محمد قدرى لطفي
ليسانسيه في الآداب

اسكندرية

الورد الابيض

افاصيص مصرية وصور منه الفقه القصصى الحديث

بقلم محمد امين حسونة

يطلب من جميع المكتبات الشهيرة وثمنه خمسة قروش